مؤلّفات المركز، 2022، ص. 191-207

دور مقاومة الأمير عبد القادر في بناء استراتيجية فكر المقاومة عند إدوارد سعيد

جويده غانم [1]

مقدّمة

يعتبر المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد اسما لامعا في حقل الدراسات الكولونيالية وما بعدها، من خلال رصده لأهم المعالم والحيثيات المعرفية والإمبريالية التي خاضها الاحتلال في الوطن العربي ودول إفريقيا والهند، ودول الكاريبي والمارتنيك، كما تعد تجربته النقدية لها من الحضور القوي في حقل التاريخ والأدب والرواية، والمقاومة والنقد، ما يجعل نسقه الكتابي ينفتح على العديد من القضايا والمسائل التي عبّرت عنها الثقافة الإمبريالية في أوج انتشارها في مناطق العالم الثالث.

قد كانت الثقافة السعيدية تتسع في فضاءات مفتوحة من الدلالات القومية والسياسية والإيديولوجية التي لا يمكن أن نحدّدها أو نرسم لها حيزا، إلا إذا تم استقراء ما كتبه سعيد في مثل هذه القضايا، وقد تعانق في فكره مرجعيات كثيرة من الغرب والشرق، وكان لهذه المرجعيات أن دعمت فكر سعيد بقراءة تركيبية تحليلية ذات طابع إبستيمولوجي خاص ومميز لفهم واستيعاب هموم الفكر والوطن، وكان للثورة الجزائرية نصيب كبير في دراساته وأبحاثه، حيث أضافت له قراءة جديدة للمشروع الكولونيالي الفرنسي منذ (1830م)، إلى غاية ثورة نوفمبر الخالدة (1954م)، إلى جزائر ما بعد الاستقلال (1962)م، وقد كان لمقاومة الأمير عبد القادر الصدى الفاعل في تحيين تأويلاته التفكيكية للكولونيالية، ومدى استغراقه في استنباط روح تجربته الخالدة التي أعطت لسعيد حيزا من الفهم الواسع لمشروع الثقافة الإمبريالية. فإلى أي مدى ساهم الأمير عبد

[1] Université d'Annaba, Département de Philosophie, 23000, Annaba, Algérie.

القادر في إثراء لغة سعيد المقاوماتية ؟ وعلى أي أساس فكك سعيد الكولونيالية الفرنسية من منطلق قلم وسيف الأمير ؟ وما الدور الذي لعبه في التواصل الإنساني كمثقف وسيط بين المشرق والمغرب ؟

المبحث الأول : أصلانية مقاومة الأمير من وجهة نظر إدوارد سعيد

يتخذ سعيد من البحث التفكيكي في نسق المشروع الإمبريالي الفرنسي وتحديد أهم ملامحه في رسم خطته الثقافية والجغرافية في الجزائر، على العديد من الأنساق والقراءات التي تستند على ذلك الفكر المقاوم الذي تميّز به الأمير في كشفه للغطاء المنافق الذي تميّزت به فرنسا، عبر الكتابة والأدب والشعر تارة، وعبر السيف والمقاومة المواجهة تارة أخرى.

تنبثق الأصلانية (Nativisme) [*] من تلاقي القلم والسّيف في مقاومة الأمير، ليضع حراكها العقلي في صدر القوة الفرنسية المدججة بأوفر الأسلحة التي قدّمتها نتائج الحداثة لأوروبا، حيث حاولت تطبيق حصيلة هذه النتائج على مستعمراتها في الجزائر وفي جميع النواحي الثقافية، و الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، لتثبيت سلطة الكولونياليين المحتلين، ولضرب أي مشروع مقاوم لهذا الغزو الشرس، ويرى سعيد أن رفض الشعب الجزائري لفرنسا والقوة والصمود الذي ظهر به الأمير عبد القادر، يعود إلى استيعاب ذلك "لخلل في الميزان ما بين الشرق والغرب من دوال التغيير في الأنساق التاريخية، إذا كان الإسلام يسيطر يوما على الشرق والغرب جميعا في أوج أمجاده السياسية والعسكرية من القرن الثامن عشر حتى القرن السادس عشر، ثم انتقل مركز القوة إلى الغرب" (سعيد، 2006م، ص. 322)، وعليه اتخذت مقاومة الأمير تحديد المواقع المهمّة في العملية الاحتلالية لفرنسا، وتقديم بديل مضاد لهذه المواقع، من خلال حصيلة الثقافة الجزائرية الواسعة في دعم وجودها وكيانها المعرفي الثقافي والجغرافي اتجاه الروايات الإمبراطورية التي صنعتها فرنسا، والتي وصلت إلى ذروتها مع أعمال كامو وقصصه (كالطاعون) و(الغريب)،

[*] تعني المحلية، والتي تقوم على اعتقاد أن السكان المحليين أو الأصليين في منطقة ما أنقياء لم يداخلهم الفساد قبل وصول أولئك الأجانب الذين دمروا الفردوس المحلي الأصلي، وغالبا ما تكون المحلية مرتبطة ذلك الارتباط الوثيق بالقومية السياسية و الأصول الدينية، حيث تتطلع إلى التطهر من كل تأثير أجنبي ومحاولتها استعادة النقاء الأصلي.
ينظر : دوغلاس روبنسون (2009م)، **الترجمة والإمبراطورية**. (نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية)، (ثائر علي ديب، ت.). دمشق-سوريا، دار الفرقد للطباعة والنشر، (ط. 2)، ص. 221.

حيث يقرأها سعيد في إطار خلفياتها الكولونيالية في شمال إفريقيا، بالإضافة إلى مجموعة الروايات المغامراتية التي وطّدت علاقاتها مع مختلف المشاريع الغربية، ليعزز قراءاته بأدب المقاومة في شعر عبد القادر المقاتل الجزائري العظيم في القرن التاسع عشر (سعيد، 2008م).

ويلحظ ذلك التميّز الذي صنعه الأمير في بناء إمكانات متكاملة للمقاومة، إحياء ثقافة أصلية ميّزت الجزائر منذ قرون، وأعطت البدائل للمقاومة التي كانت حقيقية باسم الشعب، مثل أصلانياتها المتواجدة عند كل من الجبرتي* والأمير عبد القادر، الذي أعطى نفحا جديدا ومتميزا لقراءاته من جهة ولقراءة الطريقة التي واجه بها الإمبريالية الفرنسية، يقول سعيد : "إن المقاومة الثقافية للإمبريالية كثيرا ما اتخذت الشكل الذي يمكن أن نسميه أصلانية مستخدمة كملاذ خاص، ويجد المرء ذلك لا في الجبرتي فحسب، بل أيضا في البطل العظيم للمقاومة الجزائرية : الأمير عبد القادر، وهو محارب من القرن التاسع عشر تعهد نفسه، بينما كان يحارب جيوش الاحتلال الفرنسي بالتلمذة الروحية النُسكيّة على العالم الصوفي ابن عربي الذي عاش في القرن الثالث عشر" (سعيد، 1998م، ص. 329).

قد تنوعت ثقافة المقاومة عند الأمير عبد القادر من روابط عضوية حيوية شكلت المناخ الروحي لهوية الجزائر، وأنعشت قراءة هذه الثقافة من خلال مجال تجربتها الفذّة التي عبّر عنها الموقف الأميري الذي بيّنه صاحب كتاب تحفة الزائر في قوله : "كان الأمير يحسن السلوك مع رفقائه وسببهم، ويتلطّف معهم في سائر الأمور ويخالطهم بنفسه، ويؤثرهم عليها بكل ما كان يخصّ به من لذائذ الأطعمة ونفائس الألبسة، فقيل له في ذلك، فقال : الحال التي نحن فيها تقضي علي بذلك، وعلى هذا كان أسلافي مع من يساكنهم ويصاحبهم فلا يقول أحدهم حصاني وبرنسي ومالي، بل يقول حصاننا وبرنسنا ومالنا، ولا أريد أن أخالف أسلافي في شيء" (محمد ابن الأمير عبد القادر الجزائري، 1903م، ص. 7).

تميّزت الأصلانية المقاوماتية بذلك التراث الثقافي الذي استلهمه الأمير من بيئته وواقعه الذي أمدّه بطاقة لا يمكن حصرها إذا ما تمّ النظر إلى المعين الذي لا ينضب، خاصة في الفترة الاحتلالية للجزائر، ويستذكر في معرفتها في ما كتبه الأمير للشيخ "التسولي" سائلا إيّاه عن مرجعيته في المقاومة والتي تمحورت في ذكره التالي :

*أدرك أهمية علم التاريخ، وأنه المقياس الحقيقي الذي تعرف به قوانين الأمم وحقيقة الشعوب، في قراءة متميزة وجديرة كقراءة ابن خلدون.

"جوابكم_أبقاكم الله_فيما عظم فيه الخطب، واشتد به الكرب بوطن الجزائر الذي صار لقربان الكفر جزائره، وذلك أن العدوّ الكافر يحاول ملك المسلمين مع استرقاقهم، تارة بالسيف، وتارة بحبال سياستهم، ومن المسلمين من يداخلهم ويبايعهم ويجلب لهم الخيل، ولا يبخل من دلالاتهم على عورات المسلمين ويطالعهم، ومن أحياء العرب المجاورين بهم من يفعل ذلك، ويتمالئون على الجحود والإنكار، فإذا طولبوا بتعيينه جعجعوا، والحال أنهم يعلمون منهم الأعين والآثار." (محمد صالح، 1996م، ص. 102)

وكان لهذا النص أثارا استراتيجية عميقة على مستوى فكر الأمير من جهة، وعلى المستوى المحلّي الذي عاشته الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي من جهة أخرى، الذي كان من أولوياته هو القضاء على التراث الثقافي الجزائري وتشويهه، بالاستعانة مع المتواطئين المحليين والمجاورين للجزائر، والغرض من ذلك حسب ما رآه سعيد هو أن المشروع الفرنسي في الاحتلال يقتضي" الصراع على الأرض(...) القضية فعليا هي قضية ما الذي ستفعله بعدما تحصل على الأرض ؟ " (سعيد، 2008م، ص. 228).

إن قوّة الثقافة لدى الأمير عبد القادر، كَوّنت قوة المقاومة لديه، حيث أن الناظر في طبيعة مواجهته لفرنسا ارتكز بالأساس على القوة الروحية التي منحته فرصا أكثر في التحدي لسياسات التمثيل، ويرى سعيد أن هذه السياسة كانت من بواعث الثقافة الأدبية الفرنسية التي سعت إلى بحث عن مناطق يصمت فيها الإنسان الأصلاني ومنعه من القيام بهدفه بالضبط "في تلك اللّحظة من عام 1830م، التي تقوم فيها فرنسا بتأمين إقليمها الإمبريالي الرئيسي، ينبثق هذا الإقليم (الجزائر) في إشارة ستاندالية يتيمة تدل على الخطر والمفاجأة" (سعيد، 1998، ص. 165)

كلّما أمعن إدوارد في واقع المقاومة الأميرية وثقافتها، كلّما امتلك مساحات واسعة في تحليل البناء الثقافي الوطني ودوره في المواجهة، حيث يصبح الأمير في قراءة سعيد ذلك الإنسان الواعي بأصالته وثقافته ووطنه الذي رسم له حدودا جغرافية صلبة اتجاه الغازي، وحدودا معرفية روحية سائلة مع المشرق الذي كان يتوق إليه إلى أن أصبح هذا المشرق وطنه ومنفاه.

تكون هذه الأصلانية إذن متحدّية مجال التراتبيات المتصلبة عليه، وترفض صمتها وترجمتها إلى غير موقعها الحقيقي الذي هو (الجزائر)،وعدم الاستخفاف بتراثها القومي الذي نظّرت له المناقشات الإمبريالية الفرنسية في محاولات توطينها للهوية الفرنسية،

وينجر عن هذه المواجهة النزاع العسكري بين فرنسا وبين الجزائر، والتي مثلها على حسب إدوارد سعيد :

> "كلّ من المارشال تيودور بوغو والأمير عبد القادر، الأوّل ضابط عنيف ضار بدأت صرامته الأبويّة ضدّ الأصلانيين الجزائريين عام 1836م،كوسيلة لفرض النظام وانتهت بعد ذلك بعقد أو ما يقاربه بسياسة من الإبادة الجماعية والمصادرة الهائلة للأراضي، والثاني متنسك صوفي، ومحارب فدائي لا يكلّله عزم، يعيد تجميع قواته وتشكيلها ونذرها إلى ما لا نهاية ضد عدو غازي أقوى، وأكثر حداثة." (سعيد، 1998، صص. 240-241)

نلتمس روحية المقاومة في موقف الأمير اتجاه الإنشاء الفرنسي الذي عمل على أن تكون الجزائر فرنسية، دون مقابل في أن تكون فرنسا الجزائر، ويُستذكر في مقام كهذا ذلك الانقباض الهوياتي الذي لاطف به الجنرال دوماس الأمير عبد القادر، واعتقاله ونفيه إلى فرنسا، فعرف الأمير بصفة أكثر فظاعة الفرنسيين، عندما قال له دوماس : " يعتذر لكم الملك في عدم الوفاء، والذي يحسن أن تسكن بلاد فرنسا وتعلى أماكن مناسبة لمقامك ويرخص لأهل محبتك من أهل الجزائر في الحضور عندك والسكن معك" (محمد ابن الأمير عبد القادر الجزائري، 1903، ص. 6).

غير أن الأمير لم يتمالك نفسه وبذكاء وحلم ردّ على دوماس بقوله :

> "إني لا أقبل هذا ولو فرشت لي سهول فرنسا ومسالكها بالديباج، وها أنا بين أيديكم فافعلوا ما بدا لكم، ولا يمكن أن أترك طلب الوفاء بالعهد مادمت حيّا، ومن عجيب ما يسمع أنني كنت أرى نفسي ضيفكم فجعلتموني أسيركم، وأخذتم تعددون علي أمورا قمت بواجبها ذبا عن ديننا وحماية لبلادي ولازال التفاخر بها وبأمثالها قديما وحديثا، فإن القيام بها دليل على كمال الرجولية، والعدول عنها برهان على ضعف الإنسانية... ." (محمد ابن الأمير عبد القادر الجزائري، 1903، ص. 6)

كشف الأمير الغطاء الذي أخفاه كل من دوماس وفرنسا، وأظهر نيّتهما في التسلط والسلطان على الآخر، وبين الفرق بين ظاهر ما يقوله العدوّ، وبين ما يخفيه من مؤامرات ودسائس، والملاحظ لحوار دوماس والأمير عبد القادر، يلحظ كما يقول سعيد :

"إطراد الإنشاء الفرنسي والسعي إلى إعادة تجديده، وذلك عبر دمجه ومأسسته في مثل هذه المواقف، أوفي تطبيقاته على الجغرافيا، واعتقال فرنسا للأمير عبد القادر نابع من تلك الرؤية التوكيدية التي تقر بنوع من التضامن الإنساني المخادع والساذج، الذي يتطلب استعادته إلى الأسرة البشرية، وبنزع صفة النهب للّذي ساهم في استعادته أي _فرنسا_ ومحاولة جعله من مخلوقات القانون الإنساني." (سعيد، 1998م، ص. 243)

بين هذا الحوار الفائق في الثقافة و المقاومة ما تخفيه البنى الشعورية الفرنسية من ظاهر إنساني، ومن باطن استطرادي طاغ في فرض العظمة الفرنسية على رمز من رموز الهوية الجزائرية، وامتلاك الأمير عبد القادر، يدل في القرار الفرنسي على امتلاك الجزائر الذي جهز لها القادة الفرنسيين حملات التطهير والتذويت، وفي هذا يقول سعيد :

"أن تاريخ الجزائر من 1830م إلى 1870م مصنوع من التظاهر و الادّعاءات الزائفة، فثمة المستعمرون الذين زعموا أنهم يرغبون في تحويل الجزائريين إلى بشر مثلهم، فيما كانت رغبتهم الوحيدة في الواقع هي تحويل تربة الجزائر إلى تربة فرنسية، والعسكريون الذين يفترض أنّهم كانوا يحترمون التقاليد وطريقة الحياة المحلّية، فيما كان همّه الوحيد في الواقع أن يحكموا بأقل جهد ممكن، وادّعاء نابليون الثالث أنّه كان يشيد مملكة عربية، فيما كانت أفكاره المركزية أمركة الاقتصاد الفرنسي واحتلال الجزائر." (سعيد، 1998م، ص. 242)

ويرى سعيد أن الخطاب المقاوماتي الذي تميّز به الأمير، كان يعكس وبلا شك التراث الجزائري العميق، الذي تجسد في استجابات متعددة ومفتوحة لنشاط هائل من مواقف الفكر والتاريخ والعقلانية، ومواقع ثقافية لا تنفصل عن التجربة الحيّة لأدب المقاومة وفقه تحرير الأرض، حيث أرادت لها فرنسا إعدام الجزائر من طرف الأشكال اللاأخلاقية، واللاّعقلانية لخطط امتلاك أراضي سكّانها الحقيقيين، ما يقتضي في هذا الحال أن تقف الثقافة النّد للنّد ضد مشاريع فرنسا الجديد ة في الجزائر، التي أفصح عنها "بوغو" وضباطه "بالغارات التأديبية على قرى الجزائريين، على بيوتهم، ومواسمهم، ونسائهم، وأطفالهم، إن العرب كما يقول بوغو، يجب أن يمنعوا من بذر البذار، أو حصد المواسم، أورعي مواشيهم" (سعيد، 1998م، ص. 241).

تستمر هذه المواجهة لتثبيت كلّ من الأمير وبوغو ثقافتهما، وتكون المعركة في الأساس تتمركز حول صناعة الإنسان، الذي لأجله تحتل الأراضي، وتدمر البيوت، وتُنمط الأفكار وتمسح الثقافات، بحسب ما تراه الإمبريالية الفرنسية ملائما، ووضع الرموز الإيديولوجية لصناعة الدولة الكولونيالية النموذجية، عبر رصد العلاقة المتداخلة بين الرسم الجغرافي للأرض المستعمرة، التي رسمت لها الإمبريالية لغتها الجديدة في المنفى، والترحيل المجبر للأمير، ترحيله من الأرض الأم ومن ثقافته الجزائرية بمدلولاتها ورموزها، لكي تجد في ذلك الفراغ ما يملأه من مظاهر كولونيالية قد ألزمت الأمير في أن يعيد النظر إلى "المعرفة نفسها، وفي تلك الانعطافة الجارفة التي لم تعد تتحدد بمعانيها التقليدية المرتبطة بمسائل الدين، والتراث، وبالخبرات، التي ظلّت متداولة بين الناس عبر الأجيال، بل لقد باتت المعرفة تعني إلى ذلك كلّه أبعادا صراعيّة ولدّها حضور العدو على الأرض، ودوسه للشرف، وتهديده للوجود" (سليمان، 2009م، ص. 330).

يتساءل حينها الأمير عن طبيعة موضوعاته (Objectivities) في المنفى، وأسره ضمن ترجمة منزلقة في سياق من المفارقة للأهل، والوطن، والوفاء له من جهة، ومن جهة أخرى في ذلك الصمت الساكن المتحرك الذي لازمه في المكان الجديد الذي أجبرته السلطة الكولونيالية على تقبله، رغم قساوة الأسر ومحاصرة مسروده، إلا أنه عبر على أنه ليس خارج المكان، المكان الذاتي والموضوعي الذي لم ينفصل عنه روحيا وفكريا، وكان لأشعاره الوجهة التي حركت مقاومته الثقافية فيما بعد، وموقعا له حضور في إطار شبكة العلاقات العربية و العالمية واسعة النطاق.

وتتعانق تجربة المنفى عند كل من الأمير وسعيد، وتظهر من خلال هذا التساؤل عن المصير الذي آل إليه الشخص خارج مكانه الأصلي، وهو في لحظة تتجاذبه العقوبة في منفاه، وفي الوقت نفسه تلاطمه أمواج الوطن ومآسيه، ليقف في تساؤل وجودي يُموقعه مرة أخرى بين هموم المنفى، و البعد عن الوطن، ويصبح الشعر الذي ألفه الأمير والذي أعجب به سعيد، أهمية بالغة في إعادة ترجمة الحال الشخصاني للمعاناة في لحظة الكولونيالية المعاشة، كما يصبح أداة لإخضاع الحس التاريخي إلى المواجهة الثقافية المباشرة ضد الكولونيالية، يقول سعيد في هذا النوع من المنفى

> "إن الصعوبة لا تكمن ببساطة في الإجبار على العيش بعيدا عن الوطن، بل الأصح مفترضا عالم اليوم، العيش مع أشياء كثيرة تذكرك أنك منفي، وأنّ وطنك ليس بعيدا جدا (...)، لذلك فإن المنفي يحيا في حياة وسط، ليس وحيدا

تماما مع البيئة الجديدة، ولا هو في تخلص كامل من البيئة القديمة، محاصرا بنصف ارتباط ونصف انفصال، مشتاقا إلى الماضي... ." (سعيد، 2003م، ص. 62)

على هذا الأساس انطلقت القراءة السعيدية في استيعاب وقائع الإمبراطوريات في العالم، وكانت الأرض والتغلغل فيها أهم هدف في مشروع الإمبراطورية، كان تحضيرها هو القضاء على الإنسان فيها، وذلك بتدمير كل رموز ثقافته كونها علامة امتيازه في إعلان الاختلاف عن الذوات الكولونيالية ورفضه الإدماج ضمن البُنيات التوحشية، الذي أقصاها الأمير من وجود الجزائريين ومن وجوده الشخصي، رغم أنه قد لاقى مرارة المنفى والبعد عن الأرض الذي قال عنه سعيد : إنه واحد من المصائر الأكثر حزنا، حيث تحول النفي من عقوبة مختارة بعناية وشكل حصري لأفراد محددين، إلى نوع من العقاب الوحشي لجماعات وشعوب بأكملها (سعيد، 2003م).

تصبح هذه الحالة من أهم موضوعات الثقافة الإمبريالية، التي أبدتها فرنسا بكل وضوح مع الأمير حينما يحين للوضوح مقام في السياسة الكولونيالية الفرنسية، من خلال التصرف الذي أظهره الكولونيل (أوليفيان) لاستطلاع أحوال الأمير، وأظهر له أنّ الحكومة الفرنسية لا تريد عودته إلى الجزائر بالمطلق، ولا ضرورة في أن يتراجع الأمير في ميثاقه الذي قرّر فيه اللاّعودة إلى وطنه، وعرض عليه أوليفيان أن يحلف بالقرآن ليطمئن على سلطته الكولونيالية في الجزائر، وتأميمها لمصلحة الدولة الفرنسية (محمد ابن الأمير عبد القادر الجزائري).

ما يثبت على حسب قراءة سعيد للثقافة الكولونيالية الفرنسية، البحث على نموذج من الحوار المسند إلى نوع من القمع المحاججاتي، لإخضاع الأمير للشروط الفرنسية بواسطة العداء الراديكالي الإقصائي، وفي عدم العودة وعدم إضفاء عليه شرعية المسرود التّام داخل ثقافة المقاومة والتحرير، وبالتالي توفير الجهود اللاّزمة لحجبه كمسرود من ثقافة التحرر والتحرير، حيث "طُلب من أوروبا والغرب أن تأخذ الآخر على محمل الجد [كون] التابع والمختلف تكوينيا أنجز على حين غرة فصاحتهما المتفجرة في الموقع ذاته من الثقافة الأوروبية، ذاك الذي شهد من قبل اعتماد الصمت والامتثال لإخماد ثورة التابع والمختلف" (سعيد، 1996م، ص. 90).

إنّ تحليل مواقف الأمير من وجهة نظر إدوارد سعيد لا يتوقف عند هذا الحد، بل يُبنى هذا التحليل على رابطة عضوية لا تنفصل علاقاتها ومساحاتها المقاوماتية مع الثورة التحريرية الكبرى، التي أمدتها ثقافة الأمير بالاستمرارية والموقع الثابت الذي لا يتزعزع في الدّفاع عن الوطن والعرض، عن طريق الانتباه إلى المعاني الكبرى التي حفل بها السجل الثقافي الجزائري من تاريخ ودين ولغة، والتي شكّلت تحدّيا لحالات البكم التي فرضها دوماس وبيجو على أرض الجزائر، بدرجات عالية من الإبادة والتنكيل، والحرق والمسح، ليجد تعريفا آخر للجزائريين لا يخرج من الافتراضات الإيديولوجية القائمة على الإنكار والتنكر للمكون الاجتماعي والثقافي الذي لازم الجزائريين قرونا خلت، غير أن النضال استمر من مقاومة الأمير إلى ثورة جبهة التحرير، في وحدة تكاملية منسجمة في المبادئ والأهداف، يقول سعيد في هذا الأمر :

> "إن المقاومات العظيمة(...) تقفت أثر تاريخها العائد إلى أول من قاوم قدوم الرجل الأبيض، هناك استمرار في المقاومة، مثلا (جبهة التحرير الوطني) الجزائرية التي هزمت الفرنسيين ونالت الاستقلال في عام (1962م) رأت نفسها استمرارا للمقاومة التي بدأت في عام (1830) على يد الأمير عبد القادر في الجزائر، لقد نظروا إلى أنفسهم كجزء من التاريخ نفسه." (سعيد، 1998م، صص. 65-66)

يستقرأ سعيد هذه الاتصالية بين مقاومة الأمير وجبهة التحرير من خلال كتابات (مصطفى الأشرف) الذي أعطى لسعيد تلك القراءة المزدوجة لتجربة كفاح الأمير ومدى استمرار مشروعها إلى جبهة التحرير، الذي نلحظ فيه استمرارا لميثاق المقاومة الشعبية وما قدّمته من مواجهة ضد مشاريع الكولونيالية الفرنسية، ويلحظ سعيد على كتابات الأشرف ذلك البعد السياقي الذي فتح إمكانات جديدة ربما كانت خفية في منظور التاريخ الكولونيالي الفرنسي، أو ضمن التاريخ التحرري المقاوماتي الجزائري، وهو يصف شراسة الضباط الفرنسيين في الإبادة والتدمير، ويشير سعيد إلى أن الأشرف " أوضح حقيقة الجهود الفرنسية خلال العقود الأولى والتي تجاوزت هدفها، وهو -إخماد المقاومة الجزائرية - بمدى واسع واكتسبت المقام المطلق الذي يتمتع به كمثال أعلى" (سعيد، 1998، ص. 241).

يؤكد الأشرف هذه الاستمرارية التي أوضحها سعيد من خلال توضيح أصالة مقاومة الأمير وارتباطها طوعا بذلك التراث الثقافي المتنوع، وبانتمائها إلى أولئك المحليّين من

الفلاحيين والناس البسطاء، الذي منحتهم اتساع الرقعة الجزائرية ذلك الحضور الواعي بالمصير والمآل الذي يكرس فلسفة الدولة والسلطان، والسيادة والنفوذ، والتي أراد لها (بيجو) وأتباعه أن تباد نهائيا لتستبدل بتموضع فرنسي جديد ضخم يدخل ضمن المناطق المدرجة في الأقاليم الكولونيالية الفرنسية، وعن نزاهة مقاومة الأمير يقول الأشرف :

> "إن مقاومة الأمير عبد القادر الذي وحّد كلمة الفلاحين في غرب البلاد وفي ولاية الجزائر، وقاد كفاحهم ضد الاحتلال الفرنسي وضد الإقطاعيين، وبعض الأئمة المواليين لفرنسا، هذه المقاومة كانت ثورية من وجهتين : أولا، لأنها تهدف في نظر الأمير عبد القادر، إلى تحرير التراب الوطني بتعبئة طاقات الشعب ليخوض غمار الحرب، وليس إلى ذلك سبيل إلا بالمبادرة لتأسيس دولة ذات سيادة، ثانيا، لأنها تهدف إلى القضاء على السلطة الغاشمة، عدوة الشعب و المجتمع، تلك السلطة التي تمثلت في الأسر الغنية الكبرى الموالية للاستعمار... ." (الأشرف، 2007م، ص. 46)

قد كانت هذه القراءة من مصطفى الأشرف لمسار مقاومة الأمير وأثرها في بناء الأمة وبروز الكيان الجزائري، كان ردّاً عنيفا على سياسة الأرض المحروقة التي طبقها بيجو في الجزائر وأفصح عنها بقوله : "إن العرب يجب أن يمنعوا من بذر البذار، أو حصد المواسم، أو رعي مواشيهم"[1].

في إطار هذه الرؤية تتوحد نظرة إدوارد سعيد و مصطفى الأشرف في قراءة الأبعاد الكولونيالية، وتترجم في الوقت نفسه، جملة من العلائق النفسية والعقلية للإدارة الكولونيالية الفرنسية، التي أفصحت عن رغبتها في امتلاك الأرض والإنسان وإعادة ترجمتهما في امتلاك جغرافي ونزاع سياسي، سيؤول بالضبط إلى اتخاذ استراتيجيات جديدة في الهيمنة، وتصبح كمحرك حيوي لقهر أي مقاومة وأي حراك شعبي رافض لإعادة الترجمة وإعادة الامتلاك. على ضوء هذا النوع من الثقافة الإمبريالية.

المبحث الثاني : موقع الثقافة بين الأمير عبد القادر وآلبيروكامو

يذهب إدوارد سعيد إلى أن قراءة التجربة الأميرية في المقاومة والتحرير، أفرد منهجية تاريخية وحضارية لها من الأبعاد الإنسانية الواعية بحقيقة الآخرين ما يؤسس إلى دراسة

[1] نقلا عن إدوارد سعيد، **الثقافة والإمبريالية**. ص. 241.

وفهم جدلية الأنا والآخر في نطاق الحرب أو السلام، واستيعاب الحقائق الجوهرية للتمايز بين الشعوب، وبإدراك ثاقب إلى أن الحقيقة الثقافية والتعليمية والعلمية والتوعوية، بمثابة حجر الأساس الذي تتشكّل على فقه المقاومة، وتضمن الانتصار الدائم في تجارب كفاحية تالية، قد صاغها الأمير في مشروع مقاومته وثقافته، وصاغتها جبهة التحرير في ميثاق إعلان الثورة والتحرير، لتبقى أسئلة الثقافة و المقاومة وأسئلة الثقافة والإمبريالية، مستمرة في مقاربة الأهداف والصور والنتائج، والمراهنة على فرادتها ورمزيتها وحضورها، خاصة حال النظر إلى مقاربة أعمال كامو بأعمال الأمير، وعلى أي أساس بنى إدوارد سعيد هذه المقارنة ؟

قد أنتج سعيد في مشروعه الثقافة والمقاومة أسسا جديدة لقراءة المواقف والمواقع الثقافية، وتبيان حالات السارد، وطبيعة الخطاب بمسروده الذي تعانق مع رموز دلالية لها من السلطة و الهيمنة ما يبين نية المواقف ومقصد المواقع، ويقول في هذا الأمر أن : "الشعوب الوطنية شعرت تاريخيا بأنفسها وهي تكتنف بالغزوات والشعوب القادمة من الخارج لتستولي على أرضهم وتستقر فيها وتفعل بها ما تشاء، عبر تلك المراحل الأولى تلك، أعتقد أن المقاومة كانت تعني دائما الصمود و القتال" (سعيد، 1998م، ص. 146).

كما أن قراءة الوعي الفرنسي من داخل أزماته التاريخية يشار إليه في منطق الثقافة الإمبريالية على أنه احتيال أنطولوجي في نفي الاختلاف والمغايرة، أو هو تحدي مناهض لكل من يتولى الدفاع بالثقافة الوطنية التي أعطت لأراضيها صيغة تمثيلية في الأدب والشعر كمواقف سياسية واجتماعية. لأن القدرة التي يمتلكها الأمير في تصوير الأحداث ووصفها بدقة، يجعله أن يكون شاعرا ينظم كيف شاء أدب مقاومته للكولونيالية، وحبّه للأرض الجزائرية التي كانت أساسا لكل مفخرة في شعره الذي يلتمس فيه بوادر الفخر والاعتزاز بالدين، والأصل، والوطنية، من هذا المنطلق.

> "تصاعدت أنفاس الأمير شعرا بطوليا، وارتسمت مواقفه قصائد معبرة نستشف من خلالها القوة لا الضعف في ثورة الأمير، والإقدام لا يعرف الإحجام، والبسمة التي لا تترك مجالا للعبرة، والتكبير الذي لا يوهنه الآهة أو الزفرة، ومن هنا لا نلمس في شعر الأمير جانب المأساة بقتلاها وجرحاها، بالمشردين تطاردهم الجيوش الفرنسية في كل شبر من أرض الجزائر(...) وقد كانت بالنسبة له معركة قوة وإقدام، وانتصار تلو انتصار وفي غمرة القوة تتلاشى مظاهر الألم." (بن السبع، د.ت. ص. 70)

يتعانق إذن الأدب بالسياسة، وتتموقع السياسة ضمن الأدب في سياق الطاقة الروحية التي تميز بها الأمير كبطل عسكري وقائد روحي له من الخطابة ما جعله يتجاوز تلك الإخفاقات التي صنعتها فرنسا وتورّط فيها الوضع القبلي المحلي آنذاك، معيدا بهذا التجاوز ترجمة تاريخ الجزائر ومناخ ثقافتها التي لم ينفصل عنها روحيا، رغم المنفى الذي أشحنه في الوقت نفسه بتلك الكتابة الحضورية التي فجّرت عوالم الوطن الرمزية، وفسحت للبنى المؤسسية في فرنسا (الكولونيالية) والآستانة (العثمانية)، ودمشق (العربية)، لأن يكون للجزائر مكان واعٍ، تعريفي، هوياتي.

والقول في أن الشخص إذا خرج عن المكان فإنّه سيترجم هذا المكان إلى روابط ثقافية متعددة لها من التفاعل والحوار وأسر الآخرين، ما يفجر امتيازات جديدة للمقاومة والنهوض، أثبته الأمير على الدوام، أن (الجزائر) ليست خارج المكان، وليست خارج الخطاب، وليست خارج مسرود التحرر والتحرير، وليست خارج مجال التعريف، لتغدو لغة التخاطب إلى غاية 1954م، حيث أصبح اسم (الجزائر)،اسما مركزيا في الثورات التحررية والمنظمات العالمية، ليس بمثل ما أقصاها كامو من روايته وأعدمها في الطاعون، وجعلها في الغريب صماء وبكماء. يستقرأ سعيد فعل التموضع الروائي لكامو، ويلحظ أن الرواية بحد ذاتها شكّلت مواقف إمبراطورية، وصنعت قرارات السياسة الكولونيالية، ليغدو الأمر أن تُباد الجماعات والثروات والمحاصيل ،متبوعة بإبادة الأشخاص و الأسماء و المسميات، وإعدام الماهيات والتعريفات الخاصة بالوطن المحتل، الذي أراد كامو إخراجه من الحيز ومن الوعي، وعدم الاعتراف به إلا في الطاعون، وجعله أصما وأبكما غريبا.

ففي روايته الطاعون (La peste)، يعرض كامو المكان الجزائري فقرا خاليا من الأشخاص الجزائريين، لا يذكرهم ولا يستذكرهم في محاولة هروب عنيفة حادة تقضي بهم في "الطاعون"، الذي يخرجهم من المكان، الذي أعدم فيه كامو أسماء أشخاصه، وتعمّد عدم ذكرهم حتي يتسنى للفرنسي أن يحلّ في محله، ودون أن يذكر اسمه وتعريفه، وماهيته التي تقتضي وجوبا وجوده ضمن هذا الحيز، الذي سيحقق رغبة الامتلاك الذاتية والموضوعية للمكان عينه وهو (الجزائر)، وإعدام الأسماء الجزائرية في الرواية، هو إعدام لتاريخها ووعيها ووجودها، الذي يضمن بقاء مسروده الكولونيالي في إطار متسع شامل لكل الخصائص التي تشكل مفهوم السيادة العليا للمكان، وللوعي، وللثقافة والتاريخ، ليصبح لريو (Rieux) وبرنارد (Bernard) حضورا ومكانا، ولهم حيزا جغرافيا، وموقفا سياسيا،

وحال وجودهم ينبغي ضرورة أن تنعدم الأسماء الجزائرية كلها وينعدم المكان الجزائري، أيضا، لتصبح _الجزائر_ فرنسا، دون أن تكون فرنسا _الجزائر_ (Camus, 1947).

كما أن هذا النمط من السرد الذي تبناه كامو يظهر ذلك المجاز المختفي ضمن البنى الشعورية التي تبحث عن بديل يثأر بها لأزمة أوشفي (Auschwitz) الألمانية، التي يحلّل ادوارد سعيد خلفياتها في كتابة كامو كونها تشرح أو تقدم "عنصرا في الجغرافية الفرنسية للجزائر، تلك الجغرافيا التي تمّ بناؤها منهجيا، واستغرقت أجيالا عديدة لاستكمالها، من أجل أن نراها رؤية أجلى تقدم مسرودا آسرا للنزاع السياسي، والتأويلي الهادف إلى تمثيل الأرض نفسها وسكناها وامتلاكها" (سعيد، 1998م، ص. 236).

من هذا المنطلق تظهر الثقافة الإمبريالية التي حملتها كتابات كامو والتي عبرت عن مسحة خاصة في التدليل والتأويل، لتكون كصورة فاعلة ترفض استقلال الجزائر، وتتواطأ في استمرارية احتلاله على مدار الرواية، وعلى مدار تشكيل وتثبيت حقيقتها الاستعارية المجازية، لتقدم رواياته الغريب (L'étranger) الجزء المتبقي من الرواية الإمبريالية الكلّية، والتي تظهر الحياة التي تمتع بها أبطال الرواية في ربوع الجزائر وعلى شواطئها، يتواجد الفرنسيون بوعيهم وأسمائهم وحركاتهم التي لا تنتهي أبدا، والتي تنهي بدورها حياة أولئك الأعراب الذين كانوا يتلصصون عليهم ويحاولون التعدي عليهم قصد إزاحاتهم من المكان، لكن يتفوق الفرنسي على العربي، ليقتل هذا الأخير في مغامرة هزلية، تثبت انتصار المنطق الكولونيالي على المنطق الوطني الذي وصفته غالبية روايات كامو بالمنطق الأصم الجامد الذي لا يتكلم ولا يعي، بل هو إرهابي، يجيد فقط التعرض لحياة الآخرين ،والذي انتهى بقتل هذا الإرهابي في صورة دراماتيكية فجة، غليظة، وموحشة، وأنانية، تظهر عدالة القضاء الفرنسي الذي سيعاقب القاتل، فهل وقع بالفعل أن عاقب القضاء الكولونيالي جلاديه ومجرميه ؟[2].

وفي المقابل، فإن الملاحظ لتاريخية الموقف الأميري وموقع ثقافته، يلحظ أهم الخصائص التي نلمحها في شخصيته الفكرية، هو ذلك الوعي المتكامل المنفتح على العام والخاص، حيث كان لسياسته ألاّ تعدم المعدومين، ولا تبتز المذنبين، حتى وإن كان في بعض الأحيان يعود هذا الابتزاز للغة أكثر برغماتية و أنانية لاستهداف الأمير وموقعه، كما أن استراتجية فكره اعتمدت على عدم إلغاء الآخر ونفيه من كل الحسابات المعرفية

[2] ينظر : ألبير، كامو (1402هـ، 1982م). **رواية الغريب**. ترجمة بيروت-لبنان : المكتبة الثقافية.

والوجودية، رغم اعتقاله من طرف القيادة الفرنسية التي دبرت له المكيدة، إلا أنّه لم يقصيها من وجوده، ومن ثقافته، ومن موقعه الجهادي والسياسي، واعترافه بالآخر المخالف له في الملة، هو سمة من سمات التحضر والتمدن الراقي الذي امتاز به الأمير عن (بيجو)، أو (أولفيان)، أو (دي ميشيل) أو (دوماس)، كما نلحظ في هذا المجال أن الأمير لم يلغ فرنسا من موقع ثقافته ومن موقع ثقافتها كذلك، هي حاضرة بحضورها التعريفي العنفوي التدميري الاستبدادي، وبثقافة قادتها الأنوارية الشقاقية النفاقية، فكيف له أن يلغي جزءا مهما من نظرية المعرفة الجغرافية التاريخية، والدينية، والثقافية ؟ وعلى أي أساس عقد القراءة الطباقية بين الأمير وكامو ؟

يقول إدوارد سعيد أن الغرض من هذه القراءة (الطباقية) ضمن تجربة كامو وتجربة الأمير، يقتضي أن ندخل في حسابها كلتا العملتين المتضادتين، العملية الإمبريالية، وعملية المقاومة لها، حيث يستلزم توسيع مدارك القراءة لهذه النصوص، ويتم من خلالها معرفة ما تم إقصاؤه بالقوة ضمن هذه الروايات، والذي يظهر التدمير الرمزي والمادي للجزائر، الذي عمدت إليه السلطة الفرنسية، في مقابل الانتصار الذي حققته ثورة التحرير، والذي عارضه كامو بشدة، كما تظهر هذه القراءة أفق مقاومة الأمير عبد القادر الذي كافح لأجل إخراج فرنسا من موطنه الأصلي، ليجعلها خارج المكان، لكن السلطات الفرنسية أرادته معتقلا ومنفيا، وأخرجته من المكان، لتكون هي في -المكان-، كما أوضحت روايات كامو مقتل العربي الذي أراد إخراج المتنزهين من المكان، فأردوه قتيلا وأخرجوه من المكان بدل خروجهم من المكان.

من هذا المنطلق تتضح أبعاد المقاومة والتحرير التي شكلت النواة الفكرية لإدوارد وقراءته للأمير، تثبت مدى الالتقاء الروحاني والمصيري الذي اشتركت فيه المقاومة الفلسطينية، ليظل التقعيد الثوري والمقاوماتي أساس بناء الكيان الوطني، و الذي امتدت آثاره إلى عهد 1954م، الذي حمل بدوره مشعل ثورة الأمير عبد القادر، كونها قدمت ترجمة

وافية لحال الثقافة الإمبريالية، وإحضار حال الثقافة والمقاومة التي حفل بها المشرق والمغرب، رغم المكائد والدّسائس وتعقد الأوضاع في أغلب الأحوال.

قراءة "إدوارد سعيد" لروايات ألبير كامو على خلفية الاحتلال الفرنسي للجزائر تطرح بدورها حقيقة ذات معنى كبير بالنسبة لقراءة المشاريع الروائية الكبرى، والتي حفلت بالتنظير الرسمي لمشروع التوسع الكولونيالي ومقارباته بأعمال الأمير عبد القادر وشعره،

يقدم في الوقت نفسه حقيقة اللغة الحوارية للأمير المنفتحة على الآخر، والتي لم تقصيه بتلك العدمية الجوفاء التي أعدم بها "كامو" الحضور الشخصي والمكاني للجزائر، والذي تفوق عليه منطق الأمير في الإنجازات، والحضور، ولحن الخطاب.

خاتمة

اكتشف إدوارد سعيد في قراءاته لمقاومة الأمير عبد القادر ومقارباته بأنساق كتابية أجنبية على خلفية الاحتلال الفرنسي للجزائر أبعادا مهمة في نظرية الثقافة والإمبريالية، ونظرية الثقافة، والمقاومة، والتي تمثلت فيما يلي :

أولا : شكلت مقاومة الأمير عبد القادر في نظر إدوار سعيد تلك الترجمة الثقافية الواسعة التي حوّلت الثقافة الجزائرية إلى مقاومة أصلية، بحثت من خلالها على معاني عدة للوعي وللشخص، وحددت معالم المكان الذي سعى المشروع الإمبريالي الفرنسي إلى امتلاكه، سرعان ما أدركت هذه المقاومة الأنساق المعرفية والاستراتيجية التي يحملها الكيان الجزائري كدولة من خلال محافظته على حدوده الجغرافية حماية لأبعاده التاريخية.

ثانيا : يرى سعيد أن الثقافة والإمبريالية ومشروعها الجغرافي والثقافي، قد آل في الجزائر إلى الفشل، رغم التعزيزات التي قدّمتها الإدارة الفرنسية، لتفاجأ بمشروع مقاوماتي من طرف الأمير عبد القادر الذي وضع خططه الإستراتيجية بناء على فرادة رمز الدولة، وسياسة السلطان التي اعتمدها في الكثير من المواقف بينه وبين الفرنسيين، وتصديه الحالم للأزمات والصدمات التي أوقعته فيها الظروف المحلية المعقدة، والخارجية المتكالبة عليه، كقضية القبض عليه ونفيه خارج الجزائر دلالة قوية على فشل إدارة دوماس وأولفيان في مواجهة مقاومة الأمير عبد القادر.

ثالثا : يقارب سعيد في قراءاته النقدية بين التجارب الثقافية المقاومة من خلال قراءته للتراث الثقافي للأمير، حيث شكّل شعره خلاصة تجارب قوية بينت أهمية الظرف المكاني والروحي الصوفي النسكي الذي استهل بها الأمير سياسته الثقافية لمواجهة فرنسا في المنفى، التي لا تقصي الآخر رغم الاختلاف معه في الثقافة والملة، وبين الاستخطاطات الإنشائية للتجارب الثقافية الإمبريالية المتمثلة في كتابات كامو، التي راهنت على إخراج الجزائريين من المكان، وعدم الاعتراف بهم إلاّ في الطاعون والجحيم.

رابعا : أعطت هذه المقاربة مدى الأثر الذي حققته مقاومة الأمير في انتصار جبهة التحرير عام 1954م، حيث أثبت هذا التواصل السردي نوعية الخطاب التحرري الذي انطلق منه الكفاح الجزائري لتدشين لحظته التاريخية المعاصرة، ومدى تعانق وتلاحق الأجيال بالمقاومات السابقة التي أعطت التحولات الجذرية لمسألة جلاء قوات الاحتلال نهائيا، وبينت بالمقابل رعية الإنشاء الفرنسي في بقاء الجزائر مستعمرة، ولا تمييز بين الحدود و الفواصل الجغرافية التي أعدمها كامو وغيره من الكتاب الكولونياليين، لتحويل التربة الجزائرية إلى تربة فرنسية، رفضها الأمير عبد القادر جملة وتفصيلا، ورفضتها ثورة التحرير بناء على الدلالة الحقيقية التي تقر بأنه لا سيادة داخل النظام الإمبريالي الذي أراد كامو تعزيزه ولم يخرج عليه منذ الحملة التي شنت على الجزائر منذ 1830م إلى ما بعد الاستقلال، وحتى في هذه اللّحظات الراهنة التي نلحظ فيها استعادة هذا الوضع في المنظور ما بعد الكولونيالي المتجدد.

بيبليوغرافيا

الأشرف، مصطفى (2007م). **الجزائر: الأمة، المجتمع**. (بن عيسى حنفي، ت.). الجزائر : دار القصبة للنشر، ص. 46.

الجبرتي، عبد الرحمان بن الحسن (1997م). **عجائب الآثار في تراجم الأخبار**. (ج. 1). (عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، تحق.). (رمضان عبد العظيم، تق.). القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية.

الجزائري عبد القادر بن محي الدين (1425هـ/2004م). **المواقف الروحية والفيوضات السبوحية**. (ط. 1). (عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الزرقاوي، تحق.). منشورات، علي بيضون، بيروت-لبنان : دار الكتب العلمية.

الجزائري محمد ابن الأمير عبد القادر (1903م). **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**. (ج. 2). الإسكندرية : المطبعة التجارية. ص. 09.

روبنسون، دوغلاس (2009م). **الترجمة والإمبراطورية، نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية**. (ط. 2). (ديب ثائر علي، ت.). دمشق-سوريا : دار الفرقد للطباعة والنشر.

سعيد، إدوارد (1996م). **تعقيبات على الإستشراق**. (ط. 1). (حديدي صبحي، ت.). بيروت-لبنان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص. 90.

سعيد، إدوارد (1998م). **الثقافة والإمبريالية**. (ط. 2). (أبو ديب كمال، ت.). بيروت- لبنان : دار الآداب.

سعيد، إدوارد (1998م). **القلم والسيف**. حوار دافيد بارساميان. (ط. 1). (الأسدي توفيق، ت.). دار دمشق-سوريا : كنعان للدراسات والنشر.

سعيد، إدوارد (2003م). **الآلهة تفشل دائما**. (خضور حسام، ت.). بيروت-لبنان : دار التكوين، ص. 60.

سعيد، إدوارد (2006م). **الإستشراق**. (ط. 1). (عناني محمد، ت). القاهرة : دار رؤية للنشر والتوزيع، ص. 322.

سعيد، إدوارد (2008م). **السلطة والسياسة والثقافة**. (ط. 1). (فسوانا ثان غاوري، تق.، قلقيلي حجازي نائلة، ت.). بيروت- لبنان : دار الآداب، ص. 172.

عبد الرزاق، بن السبع (د.ت). **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**. مؤسسة البابطين للإبداع الشعري.

عبد اللطيف أحمد الشيخ، محمد صالح (1996م). **أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد**. (ط. 1)، بيروت، لبنان : دار الغرب الإسلامي.

عشراتي، سليمان (2009م). **الأمير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز والريادة**. (ط. 3). وهران، الجزائر : دار الغرب للنشر و التوزيع.

Camus, A. (1947). *La Pest*. Librairie Gallimard.